التمييز العنصري وأحكامه
في الفقه الإسلامي
(دراسة مقارنة)

د .محمد ممدوح شحاتة خليل

مُدَرّس الفقه وأصوله ـ قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا .

الملخص

التمييز العنصري وأحكامه في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)

إن كثرة المعاهدات والمواثيق الدولية المتعلقة بمجال التمييز العنصري إن دلت على شيء فإنما تدل على عمق الظاهرة، وإشكاليتها الكبيرة. وليست بكثرة القوانين ولا المواثيق تحفظ حقوق الناس في حياة كريمة بلا تمييز أو عنصرية، وإنما –أولاً– بتغيير قناعة البشر والدول العنصرية بالآثار السلبية لقناعاتهم تجاه غيرهم، فما السلوك إلا نتاج قناعة؛ فإن استطعت تغيير القناعة تستطيع تغيير السلوك ببساطة، دون الحاجة إلى كثيرة تشريعات.

يجب على عقلاء العالم أن يحذروا من مغبة العنصرية وأثرها السلبي على الجميع، فالعنصرية أصل الفقر والتخلف والاستبداد، وتصنع الكراهية فسياسة العنصرية والتمييز العنصري "تؤدي إلى الصراعات بين المستعلي والمستعلي عليه، كما تؤدي إلى حرمان طوائف وأقليات بشرية كثيرة من حقوقها الإنسانية، ولأنها تؤدى إلى تهميش طائفة لا باس بها من الأفراد لكونها من لون معين أو جنس معين أو لأنها تتكلم لغة معينة.. كما تؤدي سياسة التمييز العنصري إلى انصراف الأفراد والشعوب والطوائف عن التفكير في البناء والتقدم والرقي بالإنسانية على تفكير سلبي مقيت جوهره التعصب ومؤداه التناحر والصراع وهذا ما يحدث في كثير من بلدان العالم اليوم تحت مسمات أزمة الأقليات والصراعات العرقية، وغيرها.

Abstract

Racial Discrimination and its Provisions in Islamic Jurisprudence (Comparative Study)

The proliferation of international treaties and conventions relating to the field of racial discrimination, if anything, indicates the depth of the phenomenon and its great problem. And not by the many laws and charters that preserve the rights of people in a dignified life without discrimination or racism, but, first, by changing the conviction of human beings and racist states about the negative effects of their convictions towards others. What behavior is a product of conviction; if you can change the conviction, Legislation.

The people of the world must beware of the consequences of racism and its negative impact on all. Racism is the root of poverty, underdevelopment and tyranny, and it makes hatred. The policy of racism and racial discrimination "leads to conflicts between the oppressed and the oppressed, and deprives many human communities and minorities of their human rights, The marginalization of a wide range of individuals because they are of a certain color or gender or because they speak a certain language. The policy of racial discrimination leads to the departure of individuals, peoples and communities from thinking about the construction, progress and advancement of humanity to negative thinking, This is what happens in many countries of the world today under the pretext of the crisis of minorities, ethnic conflicts, and others.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الإنسان أخو الإنسان، مهما اختلف لونه أو جنسه أو معتقده أو لغته، فأصل البشر آدم عليه السلام وحواء عليها السلام التي خلقت من ضلعه، وتكاثر العدد من اثنين فقط إلى ستة هابيل وقابيل واثنين من الأخوات، فأصبح الرقم ستة، ثم تضاعف العدد وتكاثر النسل حتى أصبح تعداد البشر الآن قرابة الست مليارات نسمة، هذا هو الأصل الذي يقول الله تعالى عنه "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**".(١) ويقول تعالى: "**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**"(٢) فالنفس واحدة هي آدم، وزوجها هي حواء، والمراد: "أنه خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجًا هو إنسان يساويه في الإنسانية"(٣).

وعلى هذا يقوم المجتمع البشري قويًا مطمئنًا ويتوطد التعاطف والتعاون بين أفراده الذين هم أخوة من أب واحدٍ وأم واحدة، ومع أن المتبادر من روح الآية أن الخطاب موجه في الدرجة الأولى إلى المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن ويتلقون ما جاء فيه نبراسًا

(١) سورة النساء، آية (١).

(٢) سورة الأعراف، من الآية (١٨٩)

(٣) أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١: (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، (١٧٥/٤)

وهدى لهم وهم أهل الدعوة إلى تقوى الله فإن استعمال لفظ النَّاسُ لا يخلو من معنى جليل في صدد الدعوة إلى تقوى الله في الحقوق التي هي قدر مشترك بين جميع الناس الذين يتألف منهم المجتمع البشري"(١)، وفي هذا تقرير بوحدة النفس الإنسانية وأنه سبحانه وتعالى خلق زوجها منها.

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

إننا نجد العالم اليوم كله مفتونا بمواثيق و اتفاقيات حقوق الإنسان الدولية و الإقليمية التي تصدر تترى لتعالج أمورا عدة تمس قضايا الإنسان عامة و منها ما تعالج مسألة الأقليات، في حين نجد الشريعة الإسلامية قد قررتها منذ أكثر من أربعة عشر قرن مضى، و على رأس هذه الاتفاقيات نجد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر عن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م و الذي يحتوي على حوالي ثلاثين مادة ، و أسباب صدور هذا الإعلان و مبررات ظهوره جاءت في مقدمته و التي من أهمها:

١- ارتباط كرامة الإنسان و حقوقه بالحرية و المساواة و العدل و السلام في العالم.

٢- ضرورة الحماية القانونية لحقوق الإنسان.

٣- تعهد الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة بالتعاون في سبيل مراعاة حقوق الإنسان و الحريات الأساسية و احترامها.

(١) محمد عزت دروزة، التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول)، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، (١٣٨٣هـ)، (٨/ ٩، ١٠)

٤- دعوة جميع دول العالم إلى الاهتمام بهذا الإعلان و العمل من أجل توطيد احترام الحقوق و الحريات عن طريق التعليم و التربية و اتخاذ الإجراءات المناسبة على مستوى الدول و على المستوى العالمي و الذي مما جاء فيه:

المادة الأولى: يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة و الحقوق و قد وهبوا عقلا و ضميرا ، و عليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء.

المادة الثانية: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق و الحريات الواردة في هذا الإعلان ، دون أي تمييز ، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر،أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر،و فضلا عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا ، أو تحت الوصاية ، أو غير متمتع بالحكم الذاتي ، أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

لذلك كان هذا البحث ليبين ما دعا إليه الإسلام من المساواة بين البشر وحذّر من العنصرية، والتمييز العنصري، وفي هذا البحث سأتناول هذه القضية المهمة، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التمييز العنصري، تعريفه، وأشكاله.

المطلب الثاني: دور الفقه الإسلامي في القضاء على العنصرية.

المطلب الثالث: دور القانون الدولي في مكافحة العنصرية.

المطلب الأول

التمييز العنصري، تعريفه، وأشكاله

الفرع الأول: تعريف التمييز العنصري

أولًا– تعريف التمييز

لفظة "تمييز" مشقة من "ميز"، تقول مزت بعضه من بعض فأنا أميزه ميزًا، وقد أماز بعضه بعضه من بعض، ومزت الشيء أميزه ميزًا: عزلته وفرزته، وكذلك ميزته تمييزًا فانماز ميزًا، وميزه فصل بعضه من بعض، قال تعالى:"**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**"(١)، وامتازوا: صاروا ناحية، قال تعالى: "**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**"(٢)، ويقال: "امتاز القوم" إذا تنحى منهم ناحية.(٣)

ثانيًا– العنصرية لغة

مصطلح العنصرية من المصطلحات العربية الحديثة، حيث لم يرد بهذه الصيغة في أي من المعاجم اللغوية القديمة، وإنما الذي ورد هو ما يُنتسَب إليه المصطلح، وهو كلمة

(١) سورة الأنفال، من الآية (٣٧).

(٢) سورة يس، آية (٥٩)

(٣) انظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية، بدون سنة نشر، (٣٤١/١٥). ومحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر: بيروت، ط٣: (١٤١٤هـ)، (٤١٢/٥). وإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (٨٩٣/٢).

"العنصَر" بفتح الصاد(١)، وهو الأفصح، وبضمها وهو الأشهر(٢)، وعلى هذا الشكل الأشهر تجري نسبة مصطلح العنصرية، ليس غيره.

وقد وردت هذه الكلمة (العنصر) على الشكلين السابقين في المعاجم اللغوية على خلاف أصلها بمعانٍ مختلفة(٣)، وما يعنينا هنا هو اتفاق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي للكلمة، وعلى ذلك فالعنصر –بفتح الصاد وضمها–: الأصل، وما في معناه من الجنس، والنسب، والحسب.(٤)

وقد جاء في الحديث: "هذا النيل والفرات عنصرهما"(٥)، أي أصلهما(٦).

(١) بطرس البستاني، محيط المحيط، مؤسسة الجواد للطباعة– بيروت، طبعة ١٩٧٧، ص٦٣٧. وجبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين– بيروت، ط٧: (١٩٩٢م)، ٥٦٦

(٢) لسان العرب، (٦١١/٤)، تاج العروس (٤٠٧/٣–٤٢٧)

(٣) من معاني العنصر: الداهية، الحاجة، المادة. مادة عنصر.

(٤) انظر: لسان العرب (٦٣/٤)، ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، زين الدين أبو عبد الله (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط٥: (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، (٧٥٠/٢). وأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٣٧٠/٤).

(٥) رواه البخاري كتاب التوحيد، باب قوله " وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا"، حديث رقم: (٦٩٦٣)، (٣٨/٢٣)، والحديث جزء من حديث الإسراء والمعراج.

(٦) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة– بيروت، (١٣٧٩هـ)، (١٦٠/١)

ثالثًا– المقصود بالتمييز العنصري

اختلف الباحثون في تعريف التمييز العنصري، أو "العنصرية"، وذلك بناء على اختلاف وجهات نظرهم لاختلاف تخصصاتهم في علوم الحياة المختلفة، وكلها تدور حول المعاني المتداولة لهذا المصطلح مثل: العنصرية، التفرقة العنصرية، الفصل العنصري، التمييز العنصري، ويترتب على هذا التمايز اضطهاد أو ازداء أم يمكن أن نسميه ضرر يلحق بالآخر.(١)

ومن هذه التعريفات، أن التمييز العنصري هو "التعميم المطلق لقيمة فروق فعليّة، أو وهميّة لتحقيق منفعة من يدعيها لنفسه، ويلحق الضرر بضحيتّه، ليُسوّغ تميزه، وعدوانيته".(٢) أو هو" التفريق بين إنسان وآخر بالنظر إلى العنصر والجنس واللون".(٣)

والتمييز العنصري عقيدة تستند إلى أسطورة مناقضة للدين الحق، والعلم الصحيح حول تفوق أو نقص هذه الأجناس، أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري التي تقوم على الاغتصاب والإرهاب والاستبعاد(٤).

(١) نشوان حميد أحمد الفائق، مقاصد الشريعة وأثرها في القضاء على التمييز العنصري، رسالة دكتوراه كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان بالسودان، (٢٠١٤م)، ص١٨

(٢) وقد تبنت هذا التعريف (الأنسكلوبيديا العالمية) في عام ١٩٦٤م، والذي وضعه عالم الاجتماع آلبر تميمي، الفرنسي من أصل تونسي.

(٣) الرائد، ص٥٦٦

(٤) أحمد بن عبد الله الزغبي، العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان– الرياض، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، (١/٦٠)

ويختلف بطبيعة الحال التمييز السلبي عن التمييز الإيجابي الذي يقوم به علم الأجناس لمعرفة خصائص قوم واختلافه عن الأقوام الأخرى وهو لا يتضمن أي حط من قيمة هذه الخصائص وبالتالي حاملها.(١)

رابعًا– تعريفه في القانون الدولي

التمييز العنصري هو: "أي تمييز، أو استثناء، أو تقييد، أو تفضيل يقوم على أساس العرق، أو اللون، أو النسب، أو الأصل القومي، أو الاثني، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة".(٢)

والتمييز هو أحد آليات السيطرة الرئيسية ومحاولة إخضاع فئة لفئة أخرى بشكل مستمر، وإضفاء الشرعية على هذا الإخضاع في نظر الخاضعين أنفسهم وفي نظر الذين يمارسون السيطرة أيضًا، وبالتالي ضمان إعادة علاقات السيطرة والخضوع في الوعي وفي الخيال.(٣)

(١) محمد فايق، قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، المجلة العربية لحقوق الإنسان – المعهد العربي لحقوق الإنسان– تونس، العدد٨: (٢٠٠١م)، ص١٥٣

(٢) تعريف "الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري"، وبموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٠٦ ألف (د–٢٠) المؤرخ في ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٥.

(٣) قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، ص١٥٣

خامسًا– تعريفه في الموسوعة البريطانية (١)

التمييز العنصري هو: "النظرية أو الفكرة القائلة إن هناك علاقة سببية بين الصفات الجسدية الموروثة وبين صفات معينة متعلقة بالشخصية، أو العقل أو الثقافة، ويضاف إلى ذلك أن بعض الأعراق متفوقة عبى أعراق أخرى بصورة وراثية.. إن تعبير العنصرية، ليس مرتبطًا بالضرورة بالتفريعات البيولوجية(٢) أو الانثروبولوجية(٣) للعرق، الذي هو تقسيم فرعي، وغالبًا ما يجري سحب الأفكار العنصرية بلا تمييز على مجموعات غير بيولوجية وغير عرقية مثل الطوائف الدينية والمجموعات اللغوية، والمجموعات الأثنية والثقافية".

(١) انظر: موقع الموسوعة البريطانية بالإنجليزية، الكلمات الدلالية (Racism) (www.britannica.com) :

(٢) البيولوجيا: هو علم من العلوم الطبيعية يهتم بدراسة الحياة وأشكالها المختلفة، وكيف تتفاعل الكائنات الحية هذه مع بعضها، ومع البيئة التي حولها، وكلمة بيولوجيا باليوناني متكونة من كلمتين: بيو يعني حياة ولوجيا يعنى علم أو دراسة. (انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– مطبعة المتوسط، (١٩٨٤م)، (٤٣٥/٢)).

(٣) الأنثروبولوجيا: هي علم الإنسان، وقد نحتت الكلمة من كلمتين يونانيتين، هما: Anthropos ومعناها الإنسان، و logos ومعناها علم، وعليه فإن المغني اللفظ لاصطلاح علم الإنسان من حيث هو كائن طبيعي واجتماعي وحضاري. (انظر: موسوعة السياسة، (٤٣٥/٤)).

الفرع الثاني: الأشكال المختلفة للتمييز العنصري:

محاولة التقسيم السلبي للبشرية ممتدة عبر التاريخ، وهناك أشكال متعددة للتمييز على أساسها. مثل التمييز بسبب العرق(١) أو اللون، أو بسبب الأقلية العددية، وسنتعرض لذلك فيما يلي بشيء من التفصيل.

أولًا– التمييز بسبب العرق أو اللون

١ – التمييز بسبب العرق

أ- بداية سياسة التمييز العرقي

بدأت سياسة التمييز العنصري في العصر الحديث بامتياز الجنس النوردي (أو الآري كما يطلق عليه(٢)) حيث أراد فلاسفة العنصرية أن يجمدوا الأوضاع الطبقية على ما كانت عليه ولم يجدوا ما يُبرر ذلك سوى الادعاء باختلاف الدماء بين الطبقة

(١) عِرْق (مفرد): جمعها: أعراق وعُرُوق، وهو على معنيين: الأول: وريد أو شريان، مجرى الدَّم في الجسَد "نفرت عُرُوق يده" ما دام فيه عِرْق ينبضُ: ما دام حيًّا. الثاني: الجنس، سلالة من النّاس يُصنَّفون بناء على التَّاريخ أو الجنسيّة أو التّوزيع الجغرافيّ المشترك، "العِرْق القوقازيّ/ الأبيض– له انتماء عِرْقيّ"، متعدِّد الأعراق: مؤلَّف من، أو متضمّن أو ممثّل لأعراق عديدة مختلفة. (انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٤٨٨/٢)).

(٢) الجنس الآري: فكرة تاريخية أثّرت كثيرا في الحضارة الغربية خاصة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والفكرة مفادها أن متحدثي اللغات الهندية الأوروبية الأصليين يمثلون وخلفائهم حتى اليوم الحاضر جنسا سائدا أو جنسا فرعيا سائدًا من الجنس القوقازي، ويسمى الاعتقاد بوجود تلك النظرية أو الأفكار بالآريانية. وعلى الرغم من ظهور المصطلح ذاته في بادئ الأمر لوصف مجموعة عرقية ولغوية إلا أن هذا المعنى قد شهد تغييرا جذريا ورواجا شديدا من خلال توليد تيارات عديدة من الكراهية العنصرية خاصة خلال العهود النازية والنازيون الجدد بما في ذلك الأفكار التنجيمية والأفكار الداعمة لتفوق البيض.

الأرستقراطية(١) والطبقات العاملة. وأصبح هناك منظرون وفلاسفة للعنصريّة يقسمّون سلالات البشرية إلى بيضاء وصفراء وسوداء، ويعتبرون الجنس الأبيض قاصرًا على النورديين دون غيرهم، وأن الجنس الأبيض (النوردي) هو الذي يمتلك كل الصفات والمميزات التي تؤهله لقيادة العالم، ومن هنا ظهرت نظرية النقاء العنصري التي قامت على أساسها النازية الألمانية.(٢)

ولئن كان العلم إلى لحظة كتابة هذه السطور لم يستطع أن يكشف عن نظرية عرقية واضحة، تستطيع تفسير الاختلافات الواضحة بين المجموعات البشرية، فإن الفكرة المنتشرة بين عموم الناس تقول بأن أصول البشر راجعة إلى ثلاثة من أبناء نبي الله نوح عليه السلام، وهم: سام، وحام، ويافث. وأصل هذه الفكرة مأخوذ من الكتاب المقدس، وعليها جرى المؤرخون القدامى الذين اهتموا بذكر أخبار البشرية الأولى ووقائع تلك الدهور، وبها ومنها فسروا ونسبوا بعض الواقع والوقائع، وهذا ما زاد في انتشار الفكرة ووضعها في مكانة الثقافة العامة المعروفة.(٣)

أما الآن فهناك اتفاق عام على عدم وجود اختلافات طبيعية في القدرة العقلية أو الذكاء سببها الاختلافات العرقية، أو بالأحرى لم يثبت وجود مثل تلك الاختلافات.(٤)

---

(١) الطبقة الارستقراطية (Aristocracy): نظام سياسيّ طبقيّ استبداديّ، يتولى فيه الحكم طبقة من النبلاء أو الأشراف دون عامّة الشعب (انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (٨٤/١))

(٢) قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، ص١٥٤

(٣) نادر كاظم، تمثيلات الآخر.. صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط١: (٢٠٠٤م)، ص٦٣

(٤) اشلي مونتاجيو، البدائية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (١٩٨٢م)، ص٢٨

ب – دور العرق في التجميع بدلًا من العنصرية والتفريق

وقد يكون للعرق تأثير طيب في تجميع الناس، بدلًا من الافتراق عليه، وفي السيرة النبوية والتاريخ شواهد كثيرة على ذلك، وعلى سبيل المثال نرى أنّ النبي ﷺ يُراعي هذا الجانب العرقيّ، واستند إليه في الإصلاح بين أهل المدينة، فقد حدث –بعد أن فشلت قريش في إيقاف الهجرة النبوية إلى المدينة، وتم استقرار النبي ﷺ فيها– أن أرسلت قريش رسالةً إلى رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن أبي سلول(١) (وقد كان الشخصية التي تتهيأ لتزعم المدينة ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج)، هذا نصها: "إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه، أو لنسيرنّ إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نسائكم"، قد استطاعت الرسالة أن تبلغ أثرها؛ إذ لما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان اجتمعوا لقتال رسول الله ﷺ ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم، فقال: "لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبنائكم واخوانكم" فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرّقوا.(٢)

لقد كان الخطاب النبوي في هذه الحالة مرتكزًا إلى حالات القرابة القائمة بين الطرفين، أي العرق، وخلا تمامًا من جانب التذكير بالله أو العامل الإيماني، فلم يكن ذلك من "المشترك" بينهم؛ فمنهم المسلمون ومنهم الكافرون؛ لذا كان الخطاب باحثًا

(١) عبد الله بن أبي ابن سلول: وسلول المذكورة هي أمه، وعبد الله هو رأس النفاق في المدينة المنورة، وهو الذي رجع بثلاثمائة من المنافقين في أحد، وتوفي سنة ٩هـ وكفن في قميص الرسول ﷺ.

(٢) رواه أبي دواد، كتاب الخراج والفي والإمارة، باب في خبر النضير، حديث رقم: (٣٠٠٤)، (٦١٨/٤)، وقال الألباني: صحيح الإسناد

ومستندًا إلى هذا الجانب المشترك، ولقد فعل الخطاب فعله –أيضًا– وتم نزع فتيل الحرب.(١)

وتستطيع الأعراق أن تكون الأساس الذي يستند إليه المصلحون في إنهاء الحروب الأهلية، كما يمكن للعرق أن يكون مساحة للتواصل بين الدول التي تشترك في حكمها لعرق من الأعراق.(٢)

٢ – التمييز بسبب اللون

أما العنصرية على نطاقها الواسع والتي ارتبطت باللون(٣) فلم تظهر إلا مع بداية القرن التاسع عشر وبعد أن كثر عدد السكان الأصليين الذي تحولوا إلى الدين المسيحي

(١) راغب السرجاني، المشترك الإنساني.. نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١: (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م). ص٤٧٠

(٢) ومن الأمثلة على ذلك: قبائل البشتون المنتشرة فيما بين باكستان وأفغانستان يمكنها أن تشكل مساحة مهمة للتواصل بين البلدين، فالبشتون هم الجماعة العرقية السائدة في أفغانستان ويمثلون ٣٨% من مجموع السكان، أي حوالي عشرة ملايين من السكان (بلغ تعداد السكان في أفغانستان ٢٦.٣ مليون)، وكذلك باكستان يعيش فيها حوالي اثنين وعشرين مليونًا ونصف المليون من البشتون. (بلغ تعداد السكان في باكستان ١٧٣.٢ مليون)، وذلك طبقًا لإحصاء عام ٢٠٠٧م، (انظر: تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٩م، الصادر عن الأمم المتحدة).

(٣) يرى الباحث أحمد العجوز أن أصل الإنسان لون واحد، فيقول: "بالنسبة للون فلقد كان اللون واحدًا في الأصل في جميع الأفراد، لا يتفاوت الناس فيه، وبانتشارهم في أنحاء الأرض وأرجائها، أثرت فيهم أجواؤها المتباينة، وطبائعها المختلفة من حرارة وبرودة وجفاف ورطوبة وغذاء وماء وما يتبع ذلك من صفاء الجو وشفافيته وتلبده بالضباب والغيوم واختلاف الهواء باختلاف المناطق، وتباين الضغط الجوي، ونحو ذلك فكان التفاعل بين هذه العوامل، وبين حساسية جلد البدن، على تقادم العهد الطويل ومرور الزمن المديد، فأكسبه اللون الذي يناسب محيط هذه العوامل، ومن ثم اختلفت البشرة من البياض الناصع إلى الصفرة إلى السمرة، إلى الحمرة إلى السواد، ولئن=

على يد المبشرين، وأصبح الدين غير كاف لتمييز الأوربيين، فظهرت التمييز اللوني على نطاق أوسع!(١)

❁❁❁❁❁

ثانيًا– التمييز بسبب الأقلية

يعتبر لفظ الأقليات لفظًا واسعًا فضفاضًا، فيدخل تحت هذا الاسم مسميات عديدة، فبالإضافة للأقليات المصنفة على أساس الدين أو العرق أو اللغة، ويمكن أن نصنف تحت هذا اللفظ فئات أخرى منها العمال المهاجرين والمشردين والسكان الأصليين أو اللاجئين، وإذا استثنيا المعيار العددي في اعتبار القلة فلفظ الأقلية يسري أيضًا على الأغلبية المغلوبة على أمرها والمحكومة من غيرها مثلما في جمهورية جنوب إفريقيا "أقلية بيضاء تسيطر على أغلبية سوداء".(٢)

=اختلفت بذلك ألوانهم، فإن حقيقتهم لم تختلف، فإنها واحدة ومن طينة واحدة، وذات طبيعة واحدة. (انظر: أحمد العجوز، الإسلام والتمييز العنصري، مجلة الوعي الإسلامي– وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– الكويت، السنة الثالثة، العدد ٣٥: (١٩٦٨م)، ص٥٥).

(١) قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، ص١٥٦، بتصرف

(٢) محمد نصر محمد، التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع– القاهرة، ط١: (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)،، ص٤٠١، نقلًا عن:

Patrrick, Thornberry: International – Law and the rights of minorities, Oxford:
Clarendon press, p٣١٤

هذه الأنواع من الجماعات غالبًا ما تشترك في سمات معينة، كالفقر والتهميش في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية داخل الدولة التي ينتمون إليها ويتمتعون بجنسيتها.(١)

(١) انظر: الأمم المتحدة، مبادئ تدريس حقوق الإنسان، أنشطة علمية للمدارس الابتدائية والثانوية، ص٨٣

ولعل أشهر نماذج التمييز بسبب الأقلية هو ما مارسه الألمان على الأقلية اليهودية في منتصف القرن التاسع عشر، "وبعد أن أثبتت الدراسات الإنتروبولوجية أن الألمان ليسوا من جنس واحد، وأن العنصر النوردي فيها أقلية تحولت العنصرية في ألمانيا من اقتصارها على الجنس النوردي إلى الشعب الألماني جميعه، وتحول الاضطهاد العنصري والانحطاط الجنسي إلى فئات معينة مثل اليهود. والعجيب أن اليهود في إسرائيل يمارسون نفس الأساليب التي كانت تمارس ضدهم ويطالبون جميع اليهود في العالم بالولاء لإسرائيل ويباشرون التمييز العنصري ضد الفلسطينيين، وهكذا نجد أن النازية تعود مرة أخرى على يد ضحاياها.

المطلب الثاني

دور الفقه الإسلامي في القضاء على التمييز العنصري

الفرع الأول: إقرار مبدأ المساواة بين الناس جميعًا

يقر الإسلام على مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، دور معنى المساواة في اللغة على المماثلة والمعادلة.(١) والمساواة في أبسط معانيها تُقرر"أن يكون الأفراد المكونون لمجتمع ما متساوين في الحقوق والحريات والتكاليف والواجبات العامة، وألا يكون هناك تمييز في التمتع بها بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو العقيدة".(٢) وأن يكون كل "البشر المنتشرون في القارات الخمس أسرة واحدة انبثقت من أصلٍ واحدٍ ينميهم أب واحد وأم واحدة، لا مكان بينهم لتفاضل في أساس الخلقة وابتداء الحياة"(٣)

أي أننا نعود بأصل الإنسان إلى أبيه آدم عليه السلام وأمه حواء، فلا تفرقة بين إنسان وإنسان وهما متساويان في أصل النشأة والتكوين، وإنما التفاضل بأمور أخرى مكتسبة، وليست فطرية فيه كأصل الخلقة، فتكريم الخالق سبحانه لجميع خلقه واقع بلا تفرقة بينهم وبلا تمايز، يقول تعالى: "**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، باب: سوى، (١٢٢/٣). أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط١: (١٤١٢هـ)، مادة سوا، (٤٣٩/١).

(٢) محمد سليم العوّا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق، ط٣: (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٢٢٣.

(٣) محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار نهضة مصر، ط٤: (٢٠٠٥م)، ص١٤.

وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"(١) فالله تعالى فضّل جميع بني آدم على سبيل العموم، بلا تخصص لفئةٍ دون فئة، أو لسلالة دون أخرى، أو حتى لفئةٍ مؤمنةٍ به على أخرى لا تؤمن به سبحانه وتعالى، وإن البر والبحر يحملان كل الناس بأمر الله بلا تصنيف، ورزقه سبحانه واصل إلى جميع عباده بلا تمييز، حتى إلى أولئك الذين ينكرون وجود الخالق سبحانه، فأصْلُ التكريم واقع بالجملة على الإنسان، حتى وإن عصى وتجبر.

وفي آية أخرى يقرر الله تعالى المساواة في العمل والأجر والحساب، بين نوْعي الإنسان، الذكر والأنثى، يقول تعالى: "**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**"(٢) وعن سبب نزول هذه الآية الكريمة، قالت أم سلمة: يا رسول الله ﷺ، لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله عز وجل " **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**" إلى آخر الآية، وقالت الأنصار: هي أول ظَعِينَةٍ قَدمت علينا.(٣)

(١) سورة الإسراء، آية (٧٠)

(٢) سورة آل عمران، من الآية (١٩٥)

(٣) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المشهور بتفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢: (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، (٢/١٩٠). ومحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، الشهير بتفسير =

فالله تعالى لا يفرق بين عمل عامل من الذكور أو الإناث فكلاهما متساويان في أصل الخلقة، وفي الحساب والثواب والعقاب، وكلاهما متساويان في القيم الإنسانية المشتركة.

ولا يُقرّ الإسلام الاختلاف اللوني بين الناس كأداة للتمايز أو التفرقة بينهم، ولقد حظي الأرقّاء الملونون والسود في الإسلام بالحرية التامة، والكرامة والعزة، ونال بعضهم الرتب الرفيعة "**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**"(١)، فذلك بلال بن رباح الحبشي رضي الله عه، فقد كان عبدًا مملوكًا لأمية بن خلف الجمحي، يرهقه ويثقل عليه بالأعمال، ويعذبه لإسلامه، ولا حيلة له ولا قوة، مر به أبو بكر الصديق فرآه يعذبه لإسلامه فقال: يا أميه: أما تتقى الله في هذا المسكين، حتى متى تعذبه، فقال أمية: أنت الذي افسدته، فانقده مما ترى، فاشتراه منه وأعتقه، ثم صار مؤذن رسول الله ﷺ.(٢)

وقد روى البخاري في صحيحه قول رسول الله ﷺ: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة".(٣)، وقال ﷺ: "لو استعمل عليكم عبد يقودكم

=الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: (١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، (٣٢٠/٦). ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الشهير بتفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – جمهورية مصر العربية، ط٢: (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، (٣١٨/٤).

(١) سورة (المنافقون)، من الآية (٨).

(٢) انظر: محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (ت: ١٣٤٥هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الناشر: دار الفيحاء – دمشق، ط٢: (١٤٢٥هـ)، (٤٤/١)

(٣) رواه البخاري في الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية.

بكتاب الله عز ووجل فاسمعوا له وأطيعوا"(١). وقول عمر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة: "لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًّاً لوليته"(٢)، يعني الخلافة(٣)، ومن المعروف أن سالماً غير قرشي وكان أسودًا.

ولقد تقلد كثير من العبيد السمر المناصب العالية في الإسلام، بعد أن حررهم من ذل العبودية، فذلك أسامة بن زيد رضي عنهما جعله رسول الله ﷺ أميرًا على جيش عظيم، فيه الكثير من المهاجرين والأنصار وكبار الصحابة، وفى التاريخ الإسلامي الكثير من النماذج والأمثلة التي يطول سردها، وتتبعها. (٤)

و"لقد كان عبادة بن الصامت –وهو من الصحابة الأجلاء- أسود اللون، وكان رئيس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص لمفاوضة المقوقس عظيم القبط، فضاق به المقوقس لسواده وبسطة جسمه، وطلب من الوفد أن يتكلم غيره. فردوا عليه: إن هذا أفضلنا رأياً وعلماً، وهو سيدنا وخيرنا، وقد أمَّره الأمير علينا فلا نخالف أمره. فعجب

(١) رواه مسلم عن أم الحصين في الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، ورواه أحمد في مسنده.

(٢) انظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١: (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، (٣٨٢/٢)

(٣) عبد الرحمن على الحجى، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، دار ابن كثير – دمشق، ط١: (١٤٢٠هـ)، (٣٤٩/١)

(٤) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (١٣٩٥هـ /١٩٧٦م)، (٦١٦/٤).

المقوقس: كيف يكون الأسود أفضلهم؟! فردوا عليه بأن الألوان ليست مما تقاس به الرجال، وأن الإسلام لا يعرف في تقويم البشر إلا الخلق والمواهب الفاضلة".(١)

وواضح من شريعة الإسلام أن مقياس التفاضل بين الناس في الآخرة هو التقوى، وأن اللون خارج تماماً عن أية مقاييس أو حسابات للتفاضل أو التمايز، هذا المبدأ الرصين الذي أقره الإسلام منذ أكثر من قرن وأربعمائة عام، يثير حتى اللحظة مشكلة كبيرة في الولايات المتحدة –حامية الديمقراطية وراعية المساواة والحريات في العالم.

وإني لا أرى منطقًا في تفضل لون إنسان على لون آخر، ولا أدرى ما الأسس العلمية التي بنى عليها أدعياء عنصرية اللون منطقهم؟ أفي اللون ذاته عيب؟ أم أين الخلل؟ إن الألوان تعج من حولنا في كل شيء، في النباتات والجمادات والأرض والسماء، منظومة جمالية متكلمة الجوانب، ولم أر إنسان يعيب على اللون الأسود في دجى الليل، أو في اكتمال نضج بعض الثمار.. فمن أين أتى الإنسان بهذا التمييز اللوني، وجعل الأسود اللون الأدنى للبشرية، والأبيض اللون الفوقي؟

واعتقد أنه لا منطق في هذا التمييز إلا أن أصحاب النفوذ وقتها كانوا بيض البشرة ليس إلا، فلو صادف التاريخ مثلًا كان أصحاب البشرة السوداء هم علية القوم، وكانت لهم نفس الغايات، لأصبح أصحاب البشرة البيضاء هم العبيد، وأصحاب البشرة السوداء اللون الأعرق والأسمى، ولخرجت لنا نظريات وفلسفات تؤكد لنا أن اللون الأبيض لون دوني، وإنما السيادة للسُّود!

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص١٧.

الفرع الثاني: إعجاز الإسلام وسبقه في تقرير أخوة الإنسانية

إن وجه الإعجاز في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ المقرِّرَة للأخوة الإنسانية، هو أن مفهوم "أخوة الجنس البشري" لم يكن نتاج عصر النبي ﷺ ، ولم يرد في ثقافة الأقوام السابقة ولا معتقداتهم، بل التميز العرقي هو سيد تلك الثقافات.

وقد بقيت نظريات ومفاهيم التمييز العرقي (التي هي عكس مفهوم أخوة الجنس البشري) هي السائدة لعدة قرون بعد الرسالة المحمدية! ولم يتم التوافق الدولي على نفي نظريات التفوق العرقي – وإن كان شكلًا- حتى منتصف القرن العشرين (ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان).. أما نظريات علم (نظرية داروين) وما ترتب عليها من استنتاجات، بتفوق الأعراق والسلالات البشرية فقد ظهرت بعض محاولات نفيها، وإثبات أخوة الجنس البشري، في القرن الحادي والعشري، أي ما يزيد على أربعة عشر قرنًا من رسالة الإسلام.(١)

وقد نشرت مجلة (نيتشر جينيتكس) دارسة علمية، أجراها علماء في جامعة هوارد في واشنطن، وساهم فيها "فرانسيس كولينز" المهندس القائد لكل مشروع الجينوم (الأطلس الوراثي البشري) تؤكد هذه الدراسة أن كل إنسان يشارك أي إنسان آخر بـ (٩٩.٩%) من الحامض النووي، وهو المادة الجينية للإنسان، وأن ما تبقى من تلك النسبة ضئيل جدًا يختلف بين الشخاص من نفس العرق أكثر من اختلافه بين عموم البشر. وأشارت الدراسة إلى أن من المستحيل التعرف على لون بشرة الشخص من خلال دراسات جيناته فقط، إذ أن التحليل الجيني له لا يقدم للعلماء أية نتائج فيما كان الشخص المدروس آسيويًا أو أبيض أو أسود البشرة، ولذلك لا توجد مجموعة

(١) حمدي سلمان محمد معمر، الأبعاد التربوية لإعجاز القرآن الكريم وسبقه في تقرير أخوة الجنس البشري، مجلة البحث العلمي في التربية- مصر. العدد١٤، (٢٠١٣م)، (٤١/١) بتصرف.

بشرية يمكن أن يحدد عرقها اعتمادًا على البيولوجيا. وذكرت الدراسة انه إن تم اختيار شخصين من أي عرق بشكل عشوائي، فإن نسبة (١ من ١٠٠٠) أو (١ من ١٥٠٠) من جيناتها ستكون مختلفة، وبذلك يكون النوع الطبيعي للإنسان الأكثر تجانسًا من مختلف الأنواع الطبيعية الأخرى، لأن مجموعات من قرود الشمبانزي والطيور تختلف بنسبة أكبر من جيناتها. وبالتالي فقد قوضت هذه الدراسة أهم الدعائم التي يستند إليها دعاة التفوق والتمييز العرقيين، الذين يربطون بين الذكاء والأعراق البشرية، كما دحضت كل الافتراضات الشائعة عن علاقة لون بشرة الإنسان بالخصائص البدنية أو الفكرية له.(١)

فلا شك أن جميع البشر أخوة فهم جميعًا من أب واحد وهو آدم عليه السلام وأم واحدة وهي حواء، فهم على هذا الأصل مهما اختلفت ألوانهم وأعراقهم أو جنسياتهم أو دياناتهم، وإن آدم عليه السلام قد خلقه الله من طين، وهذا هو أصل البشرية جمعاء.

الفرع الثالث: العرب لم تعرف المساواة قبل الإسلام

لقد رقدت أمة العرب في ليل طويل مظلم لم تعرف فيه مساواة، وهو المجتمع المبني أساسًا على القبلية والعصبية، التفاخر بالأنساب والأحساب، حتى طلع عليهم الإسلام "بهذه المساواة كما تطلع الشمس في أعقاب ليل بارد طويل لم يكن الناس يعرفونها بهذا الشمول قبله، ولم يصلوا إلى مقرراته فيها بعده"(٢).

---

(١) نيكولاس ويد، دراسات الجينوم البشري تدحض نظريات التفوق العرقي، صحفية الشرق الأوسط، الخميس ١٥ رمضان ١٤٢٥هـ، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٤م، العدد: (٩٤٦٦)، swT)٦Ns٢(https://bit.ly/

(٢) محمد الغزالي، هذا ديننا، دار الشروق، ط٥: (١٤١٦هـ/٢٠٠١م)، ص٤٧.

ولقد شكل مبدأ المساواة "في واقع العرب انقلابًا سياسيًا في مفاهيمهم عن أسس التفاضل بين الناس وأسباب الفخر التي تحوزها بعض القبائل أو البيوت دون بعض، فقد كان التمييز سائدًا بين القبائل حتى في شعائر العبادة في الجاهلية".(١) وسنعطي مثالين فقط من أشكال التمايز عن العرب قديمًا.

١ – التمايز في العبادة

يقول تعالى: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾(٢)، يذكر العلماء في سبب نزول هذه الآية "أن قريشاً كانوا يقفون يوم عرفة بالمزدلفة، ويقولون: نحن قطان بيت الله، ولا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم؛ لأن عرفات خارج عن الحرم وعامة الناس يقفون بعرفات، فأمر الله النبي ﷺ ، والمسلمين، أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، وهو عرفات، لا من المزدلفة كفعل قريش".(٣)

قال البخاري: حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وسائر العرب يقفون بعرفات. فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه – ﷺ – أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها. فذلك قوله: ﴿**مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾"(٤).. وكأنّ النبي ﷺ يقول لهم "قفوا معهم حيث وقفوا، وانصرفوا معهم حيث انصرفوا.. إن الإسلام لا يعرف نسبًا، ولا يعرف طبقة. إن الناس كلهم أمة واحدة. سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد

(١) في النظام السياسي للدولة الإسلامية، ص٢٢٧.

(٢) سورة البقرة، آية (١٩٩).

(٣) محمد بن الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع– بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، (٨٩/١).

(٤) رواه مسلم في الحج، باب في الوقوف وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

إلا بالتقوى. ولقد كلفهم الإسلام أن يتجردوا في الحج من كل ما يميزهم من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخوانا متساوين. فلا يتجردوا من الثياب، ليتخايلوا بالأنساب.. ودعوا عنكم عصبية الجاهلية، وادخلوا في صبغة الإسلام.. واستغفروا الله.. استغفروه من تلك الكبرة الجاهلية. واستغفروه من كل ما مس الحج من مخالفات ولو يسيرة هجست في النفس، أو نطق بها اللسان. مما نهى عنه من الرفث والفسوق والجدال.

٢ – التمايز في الجنايات

لقد " كانت الدية تختلف باختلاف شخص المقتول ومدى قوة قبيلته أو ضعفها، وباختلاف مركزه في القبيلة ذاتها، فكانت دية الأمراء –الأشراف والسادة– أضعاف دية الشخص من عامة الناس".(١)

ف "بينما كانت العرب تسيطر على حياتهم هذه المفاهيم نزل القرآن يقرر ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(٢)، ووقف في المسلمين رسول الله ﷺ يقول: "إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقر وفاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب"(٣).

(١) في النظام السياسي للدولة الإسلامية، ص٢٢٨.

(٢) سورة الحجرات، آية (١٣).

(٣) رواه الترمذي في المناقب، باب فضل الشام واليمن، عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنها قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب، وقد صححه الألباني. (انظر: السلسلة الصحيحة، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون رقم طباعة أو سنة نشر).

وخطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فكان مما قال للمسلمين، بل للناس أجمعين: "يا أيها الناس ألا أن ربكم عز وجل واحد، ألا وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ألا لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى".(١)

وعن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ ، في وسط أيام التشريق، فقال: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحَمر على أسود ولا أسود على أحَمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ﷺ ، ثم قال :أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، ثم قال: "أي شهر هذا؟ قالوا :شهر حرام، ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا بلد حرام، قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم، قال (الراوي): ولا أدري، قال أو أعراضكم أم لا، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، أبلغت؟ قالوا :بلغ رسول الله ﷺ ، قال ليبلغ الشاهد الغائب"(٢)

وعن زيد بن أرقم قال: كان نبي الله ﷺ يقول في دبر صلاته: " اللهم ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك، قالها إبراهيم مرتين: ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك، ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة، اللهم ربنا ورب كل شيء، اجعلني مخلصا لك وأهلي في كل ساعة

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.
(٢) مسند أحمد، حديث رقم: (٢٣٤٨٩)، (٤٧٤/٣٨)

من الدنيا والآخرة، ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب، الله الأكبر الأكبر، الله نور السماوات والأرض، الله الأكبر الأكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله الأكبر الأكبر".(١)

وقد أدركت الأمم المتحدة مؤخرًا دور الدين في الحد من ظواهر التمييز العنصري، ودعت بوضوح إلى تفعيل دور الأديان في ذلك، فقد جاء في أحد مؤتمراتها المعنية: "ندرك أن الأديان والروحانية والمعتقدات تؤدي دورًا رئيسيًا في حياة ملايين النساء والرجال، وفي أسلوب حياتهم، وفي الطريقة التي يعاملون بها الآخرين، ويمكن للأديان والروحانية والمعتقدات أن تسهم في تعزيز الكرامة والقيمة الأصليتين للبشر، وفي القضاء على العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب.(٢)

وفي السطور التالية سنتناول دور القانون الدولي وتشريعاته في مكافحة العنصرية.

(١) مسند أحمد، حديث رقم: (١٩٢٩٣)، (٤٨/٢٣)، السنن الكبرى للنسائي، حديث رقم: (٩٨٤٩)، (٤٤/٩)، شعب الإيمان، باب فصل في إدامة ذكر الله عز وجل، حديث رقم: (٦١٣)، (١٢٦/٢)

(٢) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات إدارة شئون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك (٢٠٠٣)، (www.un.org)، ص١٢

المطلب الثالث

دور القانون الدولي في مكافحة العنصرية

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(١) في المادة الأولى والثانية والسابعة، لتؤسس لإجراءات فعالة لحماية الأقليات العرقية واللغوية والدينية، ففي المادة الأولى منه: "يولد جميع الناس أحرارًا ومتساويين في الكرامة والحقوق، وهم قد وهبو العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء" وقد جاء أيضًا في الفقرة الأولى من المادة الثانية منه: "لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيًا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر"، وجاء في الفقرة الثانية من نفس الإعلان: "وفضلًا عن ذلك لا يجوز التمييز على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلًا أو موضوعًا تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو خاضعًا لأي قيد آخر على سيادته". وجاءت المادة السابعة لتؤكد المساواة أمام القانون وتطبيقها: "الناس جميعًا سواء أمام القانون، وهم يتساوون في حق التمتع بحماية القانون دونما تمييز، كما يتساوون في حق التمتع بالحماية من أي تمييز ينتهك هذا الإعلان ومن أي تحريض على مثل هذا التمييز".

وقد أكدت الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرون من وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام على تحريم إثارة الكراهية القومية أو العنصرية بل وحرمة كل ما من شأنه أن

(١) انظر: هذه النصوص الدولية ف مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا: http://hrlibrary.umn.edu/arabic/، وغيرها.

يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري: "لا يجوز إثارة الكراهية القومية أو العنصرية أو كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التحريض على التمييز العنصري بكافة أشكاله".

إن اهتمام القانون الدولي، والمجتمع الدولي بمناهضة التمييز العنصري وحماية الأقليات في تزايد يومًا بعد يوم، وفيما يلي نسرد وثائق الإعلانات والمبادئ والاتفاقيات والمؤتمرات المعنية بهذا الشأن على النحو التالي:

١- الوثيقة الأولى: إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.(١)

والتي جاءت لتؤكد على ضرورة القضاء السريع على التمييز العنصري في جميع أنحاء العالم وبكافة أشكاله ومظاهره وضرورة تأمين فهم كرامة الشخص الإنساني واحترامها وقد جاء هذا الإعلان في إحدى عشر مادة وديباجة.(٢)

وقد جاء في المادة الأولى من هذا الإعلان: "يمثل التمييز بين البشر بسبب العرق أو اللون أو الأصل الإثني إهانة للكرامة الإنسانية، ويجب أن يدان باعتباره إنكارًا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وانتهاكًا لحقوق الإنسان وللحريات الأساسية المعلنة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وعقبة دون قيام علاقات ودية وسلمية بين الأمم، وواقعًا من شأنه تعكير السلم والأمن بين الشعوب"

(١) اعتمدت ونشرت بموجب قرار الجمعية العامة بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٦٣ تحت رقم: ١٩٠٤ (د-١٨)

(٢) عبد العزيز الخياط، حقوق الإنسان والتمييز العنصري في الإسلام، دار السلام- القاهرة، ط١: (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٥٨

٢-الوثيقة الثانية: إعلان بشأن العنصر والتحيز العنصري. (١)

ومما جاء فيها على سبيل المثال، ما ورد في الفقرة الأولى من المادة الأولى منها: "ينتمي البشر جميعًا إلى نوعٍ واحد وينحدرون من أصل مشترك واحد، وهم يولدون متساويين في الكرامة والحقوق ويشكلون جميعًا جزءًا لا يتجزأ من الإنسانية"

٣-الوثيقة الثالثة: إعلان بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد. (٢)

ومما جاء فيه، نجد نص المادة الأولى في فقرتها الأولى: "لكل إنسان الحق في حرية التفكير والوجدان والدين" كما جاء في الفقرة الثانية من ذات المادة أنه: "لا يجوز تعريض أحد لقسر يحد من حريته في أن يكون له دين أو معتقد من اختياره".

٤-الوثيقة الرابعة: إعلان بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الإنسان ومكافحة العنصرية والفصل العنصري والتحريض على الحرب. (٣)

---

(١) أصدره المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في دورته العشرين والمنعقدة من يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٨م إلى غاية ٢٨ نوفمبر ١٩٧٨م بباريس، وقد جاءت هذه الوثيقة من عشرة مواد وديباجة.

(٢) وقد أعتمد هذا الإعلان ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٨١م تحت رقم ٥٥/٣٦ وقد جاء في ثماني مواد وديباجة.

(٣) وقد أصدر هذا الإعلان من قبل المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في دورته العشرين يوم ٢٨ نوفمبر عام ١٩٧٨م، وقد جاء هذا الإعلان في ديباجة مطولة فيها تذكير بمقاصد ومبادئ الأمم المتحدة الواردة في ميثاقها وإحدى عشر مادة.

ومما جاء فيه على سبيل المثال، المادة الرابعة منه: "تسهم وسائل الإعلام بدور أساسي في تربية السباب بروح السلام والعدالة والحرية والاحترام المتبادل والتفاهم، بغية تعزيز حقوق الإنسان والمساواة في الحقوق بين جميع البشر وجميع الأمم والتقدم الاقتصادي والاجتماعي، ولها أيضًا دور هام تؤديه في التعريف بوجهات نظر الجيل الناهض وتطلعاته".

٥- الوثيقة الخامسة: الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها.(١)

وقد جاء على سبيل المثال في المادة الأولى منها: " تعلن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية أن الفصل العنصري جريمة ضد الإنسانية"

٦- الوثيقة السادسة: المبادئ التوجيهية المتعلقة بشكل ومحتوى التقارير المطلوبة تقديمها من الدول الأطراف في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري. (٢)

وقد جاء في هذه الوثيقة تعداد لبعض الحقوق التي يجب أن تتمتع بها فئات من الناس (الأقليات) كالحق في التعليم والتدريب والحق في المساهمة في النشاطات الثقافية

(١) وقد اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت رقم ٣٠٦٨ (د-٢٨) والمؤرخ في ٣٠ ديسمبر ١٩٧٣م، وكان تاريخ بداية نفاذة هو ١٨ يوليه ١٩٧٦ وفقًا لأحكام المادة ١٥ منها، وقد جاءت في ديباجة وتسعة عشر مادة.

(٢) وقد جاءت الوثيقة في تمهيد وجزأين يحتويان في الإجمال على سبعة مواد، وقد اعتمدت هذه المبادئ التوجيهية من قبل لجنة القضاء على التمييز العنصري في جلستها ٤٧٥ (الدورة ٢١) بتاريخ ٩ إبريل ١٩٨٠م

والحق في الحصول على الخدمات المختلفة والحق في السكن وفي الصحة وفى الرعاية الطبية والحق في العمل وغيرها.

٧- الوثيقة السابعة: في منع التمييز ضد الأقليات وحمايتها.(١)

وكان من دوافع إصدار هذه الوثيقة هو القلق المتزايد من انتهاكات حقوق الأقليات في ظل انتشار الصراعات والحروب والتي يستغل فيها الأقليات من قبل الأطراف المتصارعة.

٨- الوثيقة الثامنة: إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية.(٢) وجاء في الفقرة الأولى منها: "على الدول أن تقوم كل في إقليمها بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية، وهويتها الثقافية والدينية واللغوية وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية".

٩- الوثيقة التاسعة: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وإرهاب الأجانب والتعصب المتصل بذلك. (٣)

ومن أهم ما جاء فيه: "رغم إرساء معيار عدم التمييز كمبدأ أساسي من المبادئ التي يستند إليها القانون الدولي، فإن استمرار العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب

(١)وذلك بقرار رقم ٢٣/١٩٩٩ من قبل اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان في دورتها الحادية والخمسين.

(٢) وقد اعتمد هذا الإعلان ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت رقم ١٣٥/٤٧ بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٩٢، وقد تضمن هذا الإعلان بعد الديباجة وتسع مواد.

(٣) وذلك بقرار رقم ٦/١٩٩٩ المنبثق عن اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان في دورتها الحادية والخمسين. (انظر: المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، ص١: ١٢)

وما يتصل بذلك من تعصب يدل بوضوح على ضرورة السعي إلى إيجاد سبل جديدة لمعالجة هذه المشكلة بمزيد من العزم، ومزيد من الإنسانية، ومزيد من الكفاءة"

وجاء كذلك: "نؤكد كذلك أن جميع الشعوب والأفراد يشكلون أسرة بشرية واحدة، ثرية في تنوعها، وأنهم قد أسهموا في تقدم الحضارات والثقافات التي تشكل التراث المشترك للإنسانية، ويمكن للحفاظ على التسامح والتعددية واحترام التنوع ولتعزيزها جميعًا أن يفضيا إلى قيام مجتمعات أكثر شمولًا"

وهذا تأكيد لما جاء في إعلان هيئة الأمم المتحدة بالقضاء على التمييز العرقي بجميع أشكاله.

١٠- الوثيقة العاشرة: توصيات لجنة القضاء على التمييز العنصري بالأمم المتحدة.(١)

وتتعلق هذه التوصيات بمناهضة كافة أشكال التمييز العنصري، وخاصة الممارس ضد الأقليات.

(١) وقد احتوت على واحد وعشرين توصية.

الخاتمة

الناس جميعًا لأب واحد، فلا تمايز بشخص على آخر في الدنيا إلا بعمله، ولقد اقر الإسلام مبدأ المساواة وسبق بذلك كافة التشريعات الأرضية. والتمييز العنصري فكرة تسكن النفوس المريضة، المناهضة للفطرة القويمة، لتبرير سطوتها، أو شهوة سلطانها، أو حب تفردها عن الغير بغير وجه حق، وهي فكرة منافية لكل دين، ومخالفة لكل منطق قويم، أقر بأخوية الإنسان لأخيه الإنسان، وبنوته لآدم عليه السلام.

وإن كثرة المعاهدات والمواثيق الدولية المتعلقة بمجال التمييز العنصري إن دلت على شيء فإنما تدل على عمق الظاهرة، وإشكاليتها الكبيرة. وليست بكثرة القوانين ولا المواثيق تحفظ حقوق الناس في حياة كريمة بلا تمييز أو عنصرية، وإنما –أولاً– بتغيير قناعة البشر والدول العنصرية بالآثار السلبية لقناعاتهم تجاه غيرهم، فما السلوك إلا نتاج قناعة؛ فإن استطعت تغيير القناعة تستطيع تغيير السلوك ببساطة، دون الحاجة إلى كثيرة تشريعات.

وتقر المنظمات الدولية المعنية بهذه المأساة الكبيرة فقد جاء في طيات أوراق المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري(١): "نقر بأن العبودية وتجارة الرقيق، بما فيها تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، كانت مآسي بغيضة في تاريخ البشرية(٢)، ليس فقط بسبب وحشيتها المقيتة، ولكن أيضًا من حيث حجمها وطبيعتها المنظمة، وبوجه خاص

(١) المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات إدارة شئون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك (٢٠٠٣)، (www.un.org)، ص١٤، وما بعدها

(٢)البعض يقدر عدد الضحايا بأربعين مليون إفريقي وصل نصفهم فقط إلى الولايات المتحدة. (انظر: قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، ص١٥٦)

لإنكارها لذاتية الضحايا. ونقر كذلك بأن العبودية وتجارة الرق جريمة ضد الإنسانية، وكان من الواجب اعتبارها كذلك دائمًا، وخاصة تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وأنها من المصادر والمظاهر الرئيسية للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وأن الأفريقيين والمنحدرين من أصل أفريقي، والآسيويين والمنحدرين من أصل آسيوي، والشعوب الأصلية، كانوا ضحايا لهذه الأعمال، وما زالوا ضحايا لآثارها.

يجب على عقلاء العالم أن يحذروا من مغبة العنصرية وأثرها السلبي على الجميع، فالعنصرية أصل الفقر والتخلف والاستبداد، وتصنع الكراهية فسياسة العنصرية والتمييز العنصري "تؤدي إلى الصراعات بين المستعلي والمستعلي عليه، كما تؤدي إلى حرمان طوائف وأقليات بشرية كثيرة من حقوقها الإنسانية، ولأنها تؤدى إلى تهميش طائفة لا باس بها من الأفراد لكونها من لون معين أو جنس معين أو لأنها تتكلم لغة معينة.. كما تؤدي سياسة التمييز العنصري إلى انصراف الأفراد والشعوب والطوائف عن التفكير في البناء والتقدم والرقي بالإنسانية على تفكير سلبي مقيت جوهره التعصب ومؤداه التناحر والصراع وهذا ما يحدث في كثير من بلدان العالم اليوم تحت مسمات أزمة الأقليات والصراعات العرقية، وغيرها.(١)

(١)التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية، ص٣٨٨.

المصادر والمراجع

١. أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١: (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).
٢. محمد عزت دروزة، التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول)، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، (١٣٨٣هـ).
٣. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية، بدون سنة نشر.
٤. بطرس البستاني، محيط المحيط، مؤسسة الجواد للطباعة- بيروت، طبعة ١٩٧٧، ص٦٣٧. وجبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين- بيروت، ط٧: (١٩٩٢م).
٥. لسان العرب (٦٣/٤)، ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، زين الدين أبو عبد الله (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت.
٦. وأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٧. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة- بيروت، (١٣٧٩هـ).
٨. نشوان حميد أحمد الفائق، مقاصد الشريعة وأثرها في القضاء على التمييز العنصري، رسالة دكتوراه كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان بالسودان، (٢٠١٤م).
٩. أحمد بن عبد الله الزغبي، العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان- الرياض، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
١٠. محمد فايق، قضية العنصرية والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، المجلة العربية لحقوق الإنسان – المعهد العربي لحقوق الإنسان- تونس، العدد٨: (٢٠٠١م).
١١. موقع الموسوعة البريطانية بالإنجليزية، الكلمات الدلالية (Racism) : (www.britannica.com).

١٢. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- مطبعة المتوسط، (١٩٨٤م).
١٣. نادر كاظم، تمثيلات الآخر.. صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط١: (٢٠٠٤م).
١٤. اشلي مونتاجيو، البدائية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (١٩٨٢م).
١٥. راغب السرجاني، المشترك الإنساني.. نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١: (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
١٦. تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٩م، الصادر عن الأمم المتحدة.
١٧. أحمد العجوز، الإسلام والتمييز العنصري، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، السنة الثالثة، العدد ٣٥: (١٩٦٨م).
١٨. محمد نصر محمد، التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١: (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).
١٩. نشرة الأمم المتحدة، مبادئ تدريس حقوق الإنسان، أنشطة علمية للمدارس الابتدائية والثانوية.
٢٠. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق — بيروت، ط١: (١٤١٢هـ).
٢١. محمد سليم العوّا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق، ط٣: (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).
٢٢. محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار نهضة مصر، ط٤: (٢٠٠٥م).
٢٣. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المشهور بتفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢: (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٤. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، الشهير بتفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١: (١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م).
٢٥. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الشهير بتفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – جمهورية مصر العربية، ط٢: (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
٢٦. محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (ت: ١٣٤٥هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الناشر: دار الفيحاء – دمشق، ط٢: (١٤٢٥هـ).
٢٧. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١: (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
٢٨. عبد الرحمن على الحجى، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، دار ابن كثير – دمشق، ط١: (١٤٢٠هـ).
٢٩. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (١٣٩٥هـ /١٩٧٦م).
٣٠. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.
٣١. حمدي سلمان محمد معمر، الأبعاد التربوية لإعجاز القرآن الكريم وسبقه في تقرير أخوة الجنس البشري، مجلة البحث العلمي في التربية- مصر. العدد١٤.
٣٢. نيكولاس ويد، دراسات الجينوم البشري تدحض نظريات التفوق العرقي، صحفية الشرق الأوسط، الخميس ١٥ رمضان ١٤٢٥هـ، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٤م، العدد: (٩٤٦٦).
٣٣. محمد بن الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٣٤. المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات إدارة شئون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك (٢٠٠٣)، (www.un.org).

٣٥.

٣٦. نصوص الدولية ف مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا: http://hrlibrary.umn.edu/arabic/، وغيرها.

٣٧. (١) عبد العزيز الخياط، حقوق الإنسان والتمييز العنصري في الإسلام، دار السلام- القاهرة، ط١: (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٣٨. المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في دورته العشرين والمنعقدة من يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٨م إلى غاية ٢٨ نوفمبر ١٩٧٨م بباريس، وقد جاءت هذه الوثيقة من عشرة مواد وديباجة.

٣٩. المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في دورته العشرين يوم ٢٨ نوفمبر عام ١٩٧٨م.

٤٠. المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات إدارة شئون الإعلام بالأمم المتحدة، نيويورك (٢٠٠٣)، (www.un.org).